

فاعلية برنامج ارشاد جمعي لتحسين التوافق النفسي ومفهوم الذات لدى الاطفال المساء اليهم

د. احمد عطا محمود احمد

قسم الارشاد والصحة النفسية
مدرية التربية والتعليم – الزرقاء
وزارة التربية والتعليم

د. سهام درويش ابو عيطة

قسم علم نفس التربوي
كلية العلوم التربوية
الجامعة الهاشمية

المكتبة الالكترونية

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة

www.gulfkids.com

مجلة العلوم النفسية والتربوية المجلد 6 العدد 3 سبتمبر 2005 كلية التربية جامعة البحرين

المقدمة

تعد مشكلة اساءة معاملة الاطفال Children abuse وعدم تلبية حاجاتهم الاساسية والنفسية والاجتماعية والاهمال Neglect من المشكلات الاساسية التي لها آثارها الخفية على الفرد وتنتقل معه في مراحل حياته اللاحقة. فقد ذكر ولسون وجيمس (Wilson & James, 1999) ان الاساءة تنتقل مع الطفل الى ان يصبح فرداً عاملاً في المجتمع وقد تجلعه يمارس اشكال الاساءة على اطفالهفي المستقبل وانه غالباً ما يواجه مشكلات في علاقاته الاجتماعية سواء اكان مع اقاربه ام مع ممن هم اكبر منه سناً من المحيطين به . وتأثير الاساءة على سلوك الفرد يتمثل بالنشاط الزائد او العدوانية وتقدير ذات متدن ومشكلات دراسية وانسحاب اجتماعي كما انها تؤثر في مستقبله ومستقبل اسرته كما تؤثر في انتاجه للمجتمع وفي موارده ونفقاته.

تكاثفت الجهود العالمية والعربية والمحلية للمطالبة بحقوق الطفل وحمايته من الاساءة بكافة اشكالها من خلال مجموعة من القرارات والاتفاقيات التي تبنتها الامم المتحدة دولياً فكانت الدورة الخاصة التي عقدتها الامم المتحدة عام 2001, والتي هدفت الى حث دول العالم لاستكمال ما لم يتم تنفيذه من اهداف الاعلان العالمي لحقوق الطفل وكذلك اجتماع الدورة الاستثنائية للامم المتحدة في شهر آيار من عام 2002, والذي صدر عنه مشروع الوثيقة الختامية بعنوان "عالم يليق بالاطفال". وقد حضر هذا الاجتماع عدد من زعماء العالم وممثلي المنظمات غير الحكومية ومناصري قضايا الاطفال (بدران, 2002). اما على المستوى العربي فتمثلت الجهود الصادرة عن جامعة الدول العربية لحماية الطفولة من الاساءة "بميثاق الطفل العربي عام 1983", ووثيقة الاطار العربي للطفل عام 2001 (جامعة الدول العربية, 2002). وبعد مصادقة الاردن على اتفاقية حقوق الطفل باشرت عدة منظمات حكومية وغير حكومية بتطوير برامج تهدف لحماية الاطفال من الاساءة وتوفير المراكز الآمنة لهم من خلال حملات التوعية الوطنية.

ان الاساءة للطفل غالباً ما تؤثر في كيفية تعامله مع المحيط من حوله وتؤثر في مستقبله ومستقبل الاسرة والحديث هنا لا يقصد به تلك الاثار التي نراها بالعين المجردة كالخدوش والكسور والرضوض بل الاثار الخفية التي تحفر في وجدانهم وتنتقل معهم في صباهم وفي حياتهم بوصفهم افراداً عاملين في المجتمع وهي بالضرورة لها اثر ما على انتاجية المجتمع من جهة وعلى موارده ونفقاته المالية من جهة اخرى وانه مما يجدر ذكره ان نواتج الاساءة على سلوك وشخصية الطفل سواء على المدى القريب او البعيد تتوقف على المرحلة النمائية للطفل وطول وشدة الاساءة ونوعية البيئة ونوع الدعم المجتمعي المقدم للطفل والاساءة (Wilson & James, 1999).

وفي دراسة لمفهوم الذات بين الاطفال المعرضين للخطر والعاديين حاولت سمرين (2002) التعرف على مفهوم الذات لدى عينة من الاطفال المعرضين للخطر تكونت من 202 من الاطفال منهم 100 عاديون و102 معرضون للخطر , وقد اشارت الى ان مفهوم ذاتهم يقع بين مرتفع ومتوسط على مقياس مفهوم الذات بالنسبة للاطفال العاديين ومستوى دون متوسط بالنسبة للمعرضين للخطر وهذا يؤكد ان الطفل الذي يتعرض للاساءة يكتسب مفهوماً متدنياً عن ذاته ويواجه مشكلات في تفاعله مع الآخرين سواء مع اقاربه او الاكبر منه سناً وتأخذ شكل زيادة في النشاط او العدوانية ومشكلات دراسية وانسحاب اجتماعي واكدت نتائج دراسة لوزارة التربية والتعليم (2003) ان الاساءة الجنسية تؤثر في نمط شخصية الطفل المساء اليه وانها تؤدي الى سيطرة الشعور بالخوف والقلق والاكتئاب وكذلك تؤدي الى سلوك تدمير الذات والغضب والعدوانية بالإضافة الى الشعور بالذنب والخجل وعدم الثقة بالآخرين واثار التقرير ايضاً الى الانتقام الجنسي والسلوك الجنسي غير الملائم والمشكلات المدرسية من هروب وغياب وضعف تحصيل بالإضافة الى الاثار طويلة المدى للاساءة مثل الميل للانتحار والخوف والانعزال.

وتتم عادة مساعدة الاطفال المساء اليهم من خلال برامج الارشاد النفسي التي تعتمد على نظريات الارشاد المختلفة وهي تهدف الى مساعدتهم لاعادة تاهيلهم وتقديم تدخلات علاجية مناسبة لهم من اجل التخفيف من الآثار السلبية للاساءة باشكالها المختلفة(الجسمية والنفسية والجنسية والاهمال) وتساعد العاملين في الارشاد او القائمين على رعاية هؤلاء الاطفال بتقديم التدخل او الارشاد وفق اسس علمية. فقد ذكر ريمر وبريجر (Rimer & Prager , 1998) انه على المرشد او من يقوم برعاية المساء اليه ان يساعده من خلال برامج ارشاد تتضمن: تطوير مفهوم ذات ايجابي,بناء الثقة بالآخرين,السماح له بالتعبير عن انفعالاته ومشاعره والسماح له بالتواصل مع الاخرين وتعليمه على كيفية تحديد الموقف المشكل والبحث من خلال بدائل وخيارات وتنمية مهاراته اللغوية والحركية.

ان البرامج الارشادية العلاجية تؤدي الى تحسين التوافق النفسي ومفهوم الذات لدى الاطفال المساء اليهم فقد وضحت دراسة القاسم (1991) على عينة من سبعة اطفال تعرضوا للاهمال والقسوة في التعامل وتم متابعتهم بالمستشفى الجامعي في القاهرة من عمر 7-12 سنة بهدف مساعدتهم على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي من خلال اسلوب التدخل المعرفي المواجهة واطهرت نتائج الدراسة اهمية التدخل من خلال برامج الارشاد النفسي في تحقيق التوافق النفسي لديهم. وفي دراسة السيد(1993) عن اساءة معاملة الاطفال التي هدفت الى علاج المشكلات النفسية التي تركتها صدمات الاساءة والاهمال على ثلاث حالات من الاطفال الذين تعرضوا للاساءة من قبل الاءاء وهم في دار الرعاية الاجتماعية في عين شمس وذلك باستخدام اسلوب العلاج باللعب والملاحظة وشارت النتائج الى فاعلية البرنامج الارشادي المكون من اللعب والملاحظة في التقليل من المشكلات النفسية للاطفال المساء اليهم وكذلك في طريقة استجابة الاطفال المساء اليهم لخبرة الاساءة والاهمال وتحقيق توافق افضل اما نتائج دراسة عبدالعزيز(1993)لارشاد فتاة عمرها "18"عاماً تعرضت للاساءة والموجودة في مستشفى القاهرة فقد اكدت دور الارشاد في تقوية مفهوم الذات وتحسين التوافق ومواجهة القلق لدى الفتاة.

ودراسة البحيري (1994) على عينة من "23" طفلاً مساء اليهم تتراوح اعمارهم ما بين (4-18) سنة في احدى مدارس اسيوط في مصر التي هدفت الى تدريب الاطفال على مجموعه من المهارات السلوكية كالنمذجة والتعزيز واطفاء السلوك غير المرغوب فيه وتشكيل السلوك الايجابي. واطهرت النتائج فاعلية استخدام التدريب على المهارات السلوكية في التقليل من صور الذات السلبية والشعور بالوحدة والرفض الاجتماعي لدى هؤلاء الاطفال .

اما دراسة حتر (1995) على عينة من قرى الاطفال ال(SOS) في عمان تكونت من "28" طفلاً تراوحت اعمارهم ما بين 8-13 سنة يتصفون بمفهوم ذات منخفض تم توزيعهم عشوائياً الى مجموعتين ضابطة وتجريبية باستخدام مقياس بيرس هارس لمفهوم الذات والاختبار القبلي والبعدي وتم اخضاع افراد المجموعة التجريبية الى برنامج ارشاد اعتمد فيه على استخدام اللعب بالدمى ولعب الادوار وتمارين الاسترخاء وسرد القصص لمدة ثمان جلسات بواقع جلسيتين في الاسبوع . وقد اظهرت النتائج وجود اثر ايجابي لبرنامج الارشاد في تحسين مفهوم الذات لدى الاطفال موضوع الدراسة .

واكدت نتائج دراسة غيريال (1997) على فاعلية التدخل الوظيفي في تعديل مفهوم الذات لدى "20" طفلاً تتراوح اعمارهم ما بين 8-12 سنة من الاطفال المحرومين من الرعاية الاسرية (اهمال) والموجودين في احدى مؤسسات الرعاية في القاهرة واعتمد في دراسته على مقياس التوافق النفسي وتقدير الذات اظهرت النتائج ان الارشاد الوظيفي يؤدي الى تحسين مفهوم الذات لدى الاطفال المحرومين من الرعاية الاسرية . اما نتائج دراسة طشطوش (2002) على عينة من الاطفال بلغ عددهم 60 طفلاً من المرحلتين العمريتين (9-10),(14-15) وجميعهم من

الذكور يتصفون بالسلوك العدواني وتدني مفهوم الذات . طبق عليهم مقياس السلوك العدواني ومقياس السلوك التوكيدي لتقسيمهم الى مجموعتين ضابطة و تجريبية متكافئتين . و طبق برنامج ارشاد تضمن 14 جلسة ارشادية على المجموعه التجريبية للتدرب على المهارات الاجتماعية . اظهرت النتائج وجود اثر لبرنامج الارشاد في خفض مستوى السلوك العدواني وزيادة مستوى السلوك التوكيدي لدى افراد المجموعه التجريبية .

وفي دراسة قامت بها حماد (2003) لمشروع منهج الفنون في حماية الطفل من الاساءة للمرحلة العمرية من 5-8 سنوات اشارت الى ان الاطفال الذين يخضعون لبرنامج ارشاد نفسي يتضمن مهارات توكيد الذات والشعور بالانجاز والتدريب على المهارات الاجتماعية وحل المشكلات يؤدي الى حماية الاطفال من الوقوع في الاساءة وتقليل آثارها في حالة وقوعها .

اما الدراسات الاجنبية حول برامج الارشاد للاطفال المساء اليهم فقد دلت نتائج دراسة تشارلز وديمبسي(Charless & Dempsey) على عينة من (25) طفلاً من عمر (12 – 16) سنة تعرضوا للاهمال تم توزيعهم عشوائياً الى مجموعتين : المجموعه التجريبية وعددها (11) طفلاً تم تدريبهم على الاسترخاء العضلي , اما المجموعه الضابطة وعدد افرادها (14) طفلاً لم يتلق افرادها أي نوع من انواع المعالجة . اظهر افراد المجموعه التجريبية انخفاضاً في مستوى القلق والتوتر مقارنة مع افراد المجموعه الضابطة وان الفروق بين المجموعتين ترجع الى البرنامج العلاجي .

الا ان دراسة واطسون وليفين (Watson & Levin,1989) على عينة مكونة من "65" حالة من حالات الاساءة تتراوح اعمارهم ما بين (14-17) سنة . وضحت الاثر الايجابي للمواجهة في تحسين التكيف لدى الاطفال الواقعه عليهم الاساءة . ودراسة فاننوزو (Fantuzzo,1990) على عينة من (8) اطفال مساء اليهم بعمر (8-10) سنوات باستخدام مهارات واساليب سلوكية مثل التعزيز الايجابي والتعزيز السلبي وتشكيل السلوك والانطفاء من خلال برنامج ارشاد مكون من خمس جلسات مدة كل جلسة "90" دقيقة اظهرت نتائج الدراسة فاعلية الاساليب السلوكية في علاج اساءة المعاملة التي تعرض لها الاطفال . اما نتائج دراسة جب وجريفيث (Jupp & Griffit,1991) على عينة مكونة من "30" طفلاً يعانون من الاهمال من عمر (8-16) سنة اظهرت ان برنامج ارشاد التدريب على المهارات الاجتماعية واسلوب لعب الدور ادى الى تحسن في المهارات الاجتماعية وتحسن في مفهوم الذات لدى المجموعه التجريبية التي خضعت لبرنامج الارشاد مقارنة مع المجموعه الضابطة . اما نتائج دراسة برايس (Bryce,1995) فقد اشارت الى فاعلية برنامج ارشاد في السيكودراما لخفض التوتر وتحسين مفهوم الذات وانخفاض ملحوظ في مستوى القلق لدى عينة مكونة من "6" فتيات في عمر (9-12) سنة تعرضن للاساءة الجنسية .

واكد فنكلهور و برمنير (Finkelhor & Berliner,1995) في دراستهما فاعلية استخدام اساليب النظرية الانفعالية السلوكية في التغلب على آثار الاساءة على الاطفال خاصة تشجيع الاطفال المساء اليهم بالتحدث عن مشاعرهم وتوضيح المعتقدات الخاطئة عن انفسهم وعن الاخرين الناتجة عن تعرضهم للاساءة وتدريبهم على اساليب الوقاية من الاساءة والتغلب على وصمة العار التي لحقت بهم والتي تسببت لهم بالعزلة والخوف من امكانية التعرض مرة اخرى للاساءة . واكدت نتائج دراسة دبلنجير و ليمبمان (Deblinger , Lipman & Steer,1996) ان اساليب التدخل وفق النظرية السلوكية المعرفية التي تتضمن : التعرض التدريجي للموقف الذي تعرض له المساء اليهم والنمذجة والتثقيف واساليب حل المشكلات تساعد

في التقليل من الانفعالات الشديدة والافكار التي ترتبط بالاساءة وخاصة الخوف من التعرض للإساءة مرة اخرى .

اما دراسة جل(Gill,1997) على مجموعه من الاطفال بعمر (9) سنوات تعرضوا لاساءة جنسية اظهرت ان استخدام برنامج ارشاد يعتمد على اسلوب العلاج باللعب لتخفيف التوتر ما بعد الصدمة ادى الى تحسن في تقدير الذات ومهارة التوافق وزيادة قوة الانا لدى اطفال عينة الدراسة بعد تطبيق برنامج الارشاد .

اما دراسة فاريل وهينز وديفيز(Farrell , Hains & Davies , 1998) فقد اكدت فاعلية الارشاد باستخدام اساليب النظرية السلوكية المعرفية مثل لعب الدور والاسترخاء واعادة البناء المعرفي وضبط الذات في تخفيف الاعراض المصاحبة للاعتداء عند الاطفال المساء اليهم جنسياً خاصة الافكار غير العقلانية ومستوى القلق وتدني مفهوم الذات . واكد فيرديونوكالم (Verduyn & Calam , 1999) في دراسة على الاطفال والمراهقين المساء اليهم فعالية التدخل باستخدام البنى المعرفية للنظرية السلوكية في علاج الاضطرابات والقلق والاكتئاب والعدوانية وتدني مفهوم الذات والمشكلات في العلاقات الاجتماعية مع الاخرين . اما دراسة جون و رامتشانداني(Jone & Ramchandani , 1999) وضحت ان التدخل النفسي وفق النظرية السلوكية العقلانية الذي يعتمد على الدعم والمساندة يحقق اكتساب المساء اليهم لاسلوب التوكيد الذاتي ونقص مظاهر الاضطراب النفسي مثل : مظاهر القلق والاكتئاب ومشاعر لوم الذات . الا ان دراسة نولان وآخرين (Nolan et al. , 2002) وضحت ان اساليب النظرية السلوكية المعرفية البناء المعرفي والنمذجة سواء اكان في الارشاد الفردي او الجمعي ذات فعالية في علاج الافكار المرتبطة بالاساءة ومفهوم الذات عند الاطفال المساء اليهم . اما تروويل وآخرون (Trowell et al. , 2002) عند تقديمهم ارشاد لمجموعه من البنات المساء اليهن تتكون من "71" فتاة اعمارهن ما بين 6-14 سنة لتقليل الآثار النفسية المترتبة على الاساءة اليهن باستخدام اساليب النظرية التحليلية والنظرية السلوكية الانفعالية وجدوا ان الارشاد فعال في تقليل الآثار السلبية للاساءة والسلوك غير التوافقي وفق النظريتين .

اما نتائج دراسة ديفور(Dufour, 2004) التي هدفت الى نقد عدد من الدراسات التي اجريت بين عامي 1989 و2002 بهدف تقديم الارشاد او العلاج للاطفال المساء اليهم جسدياً او جنسياً او تعرضوا للاهمال ذكر ان اكثر اساليب الارشاد فاعلية للعمل مع هذه الحالات هي النظرية السلوكية المعرفية اذا انها تساعد في التغلب على الخبرات السلبية الناتجة عن التعرض للاساءة والافكار غير العقلانية المرتبطة بها واكتساب سلوك توكيد الذات وتحقيق توافق افضل .

ونستنتج من الدراسات السابقة اهمية وفاعلية البرامج الارشادية في تحسين مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى الاطفال المساء اليهم والتخفيف من آثار الاساءة كما نلاحظ تنوع اساليب الارشاد والعلاج المستخدمة في التعامل مع الاطفال المساء اليهم وان كانت اغلبها تعتمد على النظرية السلوكية والتي تمثل احد جوانب النظرية السلوكية المعرفية اذ انها تعتمد على اساليب النظرية السلوكية بالاضافة الى الاساليب المعرفية وقد تجمع بينهما .

ويتضح مما سبق ان اعداد برامج ارشاد الاطفال المساء اليهم في الوقت الحاضر مطلب لا بد من العمل عليه وذلك بهدف مساعدة الاطفال في التغلب على آثار الاساءة التي تعرضوا لها وتوفير برامج تقوم على اسس علمية تساعد القائمين على رعايتهم من الاستفادة منها. اذ نلاحظ من الدراسات السابقة انه ليس هناك دراسات اهتمت بوضع برامج ارشاد للاطفال والاحداث في مؤسسات وزارة التنمية الاجتماعية في الاردن وقد تم في الدراسة الحالية الاعتماد في وضع برنامج ارشاد على النظرية المعرفية السلوكية في تحقيق مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى الاطفال المساء اليهم .

النظرية المعرفية السلوكية

اعتمدت الدراسة الحالية على اعداد برنامج ارشاد بالاستناد الى النظرية السلوكية المعرفية خاصة ما جاء به ميكنبوم (Meichnbaum, 2003 & 1977) حول توضيح المفاهيم التي تتعلق بالتحصين ضد التوتر وتوكيد الذات من خلال جمع المعلومات التي توضح حالة المسترشد قبل بدء برنامج الارشاد لمعرفة الخبرة الشخصية المؤلمة للمسترشد مثل الشعور بالالام او التوتر او الغضب والذي يؤثر في صحته النفسية ثم العمل على اكسابه مهارات التوافق من خلال تغيير الافكار السلبية والتحدث مع الذات او التعلم الداخلي والعمل على تنظيم المجال الادراكي لديه والتدريب على التعبير عن المشاعر والافكار التي تناسب مع مواقف حياته اليومية ثم تجريب هذه المهارات او تكرارها في مواقف الحياة ومتابعة تطبيقها.

وللنظرية السلوكية المعرفية تطبيقات وتدخلات علاجية يمكن الاستفادة منها واستخدامها في تعديل سلوك وافكار الاطفال المساء اليهم كما انها تتناسب مع العمر الزمني لافراد عينة الدراسة اذ يعد العلاج السلوكي المعرفي Behavior Therapy Cognitive محاولة هادفة للمحافظة على كفايات تعديل السلوك باستخدام الانشطة المعرفية للفرد من اجل التعامل مع السلوك (Rendall & Hollan, 1996). وان العلاج السلوكي المعرفي يمثل " السلوكية المنهجية" Methodological Behaviorism التي تتمثل بالتطورات الحديثة في علم النفس التجريبي وهي تتضمن الاساليب المعرفية والسلوكية معاً (Hughes, 1988) وتتمثل الاساليب والتدخلات العلاجية للنظرية السلوكية المعرفية في الدراسة الحالية بأسلوبين رئيسيين هما:

اولاً: اسلوب التحصين ضد الضغوط النفسية او التحصين ضد التوتر Stress Inoculation واسلوب استخدمه ميكنبوم ويقوم على اساس الحديث الداخلي Linner-Speech او المحادثة الداخلية Linner-Dialogue ويقول ميكنبوم "ان الاشياء التي يقولها الناس لانفسهم تحدد باقي الاشياء التي يفعلونها" و اشار ايضاً الى ان وظيفة الحديث الذي يتم داخل الفرد هو تغيير للابنية المعرفية Cognitive-Structure وذلك من خلال عمليات التمثيل والتوافق (Meichnbaum, 1985) ويعد باترسون (Patterson, 1996) الحديث الداخلي احد الانشطة الشخصية كالاستجابات الجسدية وردود الفعل الانفعالية والمعارف والتفكير الواعي . و اشار كوري (Corey, 2001) الى انه يمكن تغيير الحديث الداخلي من خلال :

1- التعليمات الشخصية المتبادلة :

وهي التعليمات الذاتية المشتقة من تعليمات الكبار التي يستخدمها الطفل ويحفظها بصورة تراكمية.

2- بنية الحوار الداخلي:

وهي الوظيفة الثانية للحوار الداخلي في التأثير على البنى المعرفية وتغييرها وهذا التغيير يتم من خلال الامتصاص او الازاحة او التكامل.

ان التحصين ضد الضغوط النفسية او التحصين ضد التوتر Stress Inoculation هو الاسلوب الذي يهيء للمسترد فرصاً للتعامل مع مواقف مثيرة للضغط متوسطة نسبياً ويقوم المسترد بالتدريج بتطوير قدرة تحمله لدافع ومثير اقوى ويستند هذا التدريب على اساس انه بالامكان التأثير على قدرتنا الاحتمالية للتعامل مع الضغط من خلال تعديل معتقداتنا وعبارتنا الذاتية فيمواقف الشدة والضغط وان التدريب على التحصين ضد التوتر يمر بثلاث مراحل تدريبية هي:

• المرحلة الاداركية Conceptual Phase

في هذه المرحلة يتم التركيز على خلق علاقات عمل وفهم افضل لطبيعة الضغط واعادة صياغة للمفاهيم.

• مرحلة اكتساب المهارات Skills Acquisition and Rehearsal في هذه المرحلة يتم التركيز على تقديم اساليب وتقنيات متنوعة من السلوكيات والمعارف التكيفية Behavioral and Cognitive Coping لتطبيقها على المواقف الضاغطة.

• التدريب والتخطيط لطرق تخفف من الضغط: مثل تقديم المعلومات وحل المشكلات والاسترخاء والرقابة الذاتية.

وذكر (عصفور, 1994) ان الاساليب المعرفية لعلاج السلوك عند ميكنيوم هي: الانتباه الى العناصر المكونة للمشكلة والتحدث الى الذات بالفاظ وابنية معرفية دقيقة ومساعدة الفرد على ان يتخيل نتائج معالجة المشكلة ومساعدة الفرد على استحضار صورة ذهنية لشخص يؤدي الاداء المستهدف وتخيل ما يحرزه من نتائج ايجابية ومساعدة الفرد على التحدث عما يتحقق لديه اذ ما تخلص من الاعراض السلبية وتادية الفرد وبصوت مسموع ما يريد القيام به لمعالجة الاسباب المرتبطة بالمشكلة وتقديم التعزيز الذاتي لتحقيقه واداء السلوك المستهدف.

ثانياً: اسلوب التوكيد الذاتي:

يعد التوكيد الذاتي في النظرية السلوكية المعرفية اسلوباً مهماً في حماية الاطفال من الاساءة اليهم. ويعرف التوكيد الذاتي بانه مجموعة متنوعة من الاساليب والاجراءات المعرفية والسلوكية التي تهدف الى تعديل معرفي وسلوكي لدى الافراد وتدريبهم على التعبير عن مشاعرهم وافكارهم بطريقة ملائمة دون انتهاك لحقوقهم (فرج, 1998). وان

اكتساب مهارة توكيد الذات عند المساء اليه تبدو من خلال المظاهر الجسمية الخارجية الآتية: التواصل البصري ووضع الجسم والايماءات وتعبيرات الوجه ونغمة الصوت والطلاقة اللفظية وترك مسافة مناسبة عند التحدث مع الآخرين (Meichnbaum,1985).واشارت الخطيب(1988) الى تعريف آخر قدمه جاكوبوسكي سنة 1973 بان التوكيد الذاتي هو التعبير عن الذات اذ يدافع الفرد عن حقوقه الانسانية الاساسية دون التعدي على الحقوق الاساسية للآخرين في حين يرى فورمان (Forman,1993) ان التدريب التوكيدي هو نمط من انماط التدريب على المهارات الاجتماعية التي تركز على أن يتمثل الفرد بذاته وان يشعر بالمتعة أثناء تفاعله مع الآخرين دون المساس بحقوق الآخرين.

وهذه التعريفات في معظمها تشير إلى أن تأكيد الذات يتضمن بشكل واضح التعبير عن الذات واحترام حقوق الآخرين بالإضافة إلى استجابة الفرد المؤكدة وان هذه الاستجابات ترتبط بمواقف محددة.

اما الاسباب التي تدفع الفرد الى ان يؤكد ذاته فتشمل: الشعور بالاحترام للنفس والآخرين وتوافر مشاعر افضل لدى كلا الجانبين وكذلك عندما تكون الاستجابة المؤكدة افضل من غير المؤكدة ويميل الفرد الى تقديم استجابات مؤكدة في بعض المواقف مثل احساس الفرد ان المخاطر كبيرة اما الاستجابات غير المؤكدة فتأخذ شكل المواقف التالية:

- 1- طلب الخدمات: الاشخاص غير التوكيديين يجدون صعوبة في ان يطلبوا مساعدة من الآخرين.
- 2- رفض الطلب: الاشخاص غير التوكيديين يميلون لان يقوموا باعمال كبيرة لا يريدون في الحقيقة القيام بها.
- 3- الموافقة مع الآخرين: الاشخاص غير التوكيديين يتفقون مع الآخرين فيما يذهبوا اليه وذلك للمحافظة على السلام والهدوء.
- 4- البدء بالمحادثات ومعرفة ماذا يقال: الاشخاص غير التوكيديين يميلون الى الانطوائية والخجل ولديهم تصور انهم لا يعرفون ماذا يقولون او يفعلون اذ قابلوا اناساً آخرين.
- 5- المجاملات: الاشخاص غير التوكيديين يجدون صعوبة في التفاعل بشكل مناسب للطريقة التي يشعرون بها نحو الآخرين.
- 6- تلقي المجاملات: الاشخاص غير التوكيديين عادة يملكون درجة منخفضة من تقدير الذات لذلك يجدون صعوبة في تصديق المجاملات.

7- تقديم الشكوى: الاشخاص غير التوكيدين يجدون صعوبة في التعبير عن تدمرهم
(الخطيب, 1988).

مشكلة الدراسة

تعد اساءة معاملة الاطفال مشكلة ذات ابعاد خطيرة ويترتب عليها اثار سلبية على المدى القريب والبعيد على اصحابها وعلى المجتمع وقد اخذت هذه المشكلة تنتشر في مختلف مناطق الاردن قد يكون ذلك اما بسبب الاهتمام بها اذ اصبح لوسائل الاعلام المختلفة دور في توعية المواطنين في الاردن بدور المؤسسات التي تعمل على حماية الاسرة ودورها فيمساعدة من يساء اليهم او بسبب التغيرات التي يتعرض لها المجتمع الاردني بسبب العولمة والمستجدات المترتبة عليها. وقد اكدت التقارير والدراسات في المجتمع الاردني ان هذه المشكلة في تزايد مستمر وهناك حاجة للقيام باجراءات لمواجهةها وتقديم العون للاطفال المساء اليهم وخاصة الاطفال نزلاء دور الرعاية . والدراسة الحالية هدفت الى بناء برنامج ارشاد علاجي يعتمد على النظرية السلوكية المعرفية وتطبيقه على عينة من الاطفال المساء اليهم في مركزي اسامة بن زيد وعمر بن عبد العزيز للذكور والتعرف على مدى مساعدته لهم في رفع مفهومهم لذواتهم ايجابياً والتغلب على مشكلاتهم النفسية وتحقيق توافق نفسي لهم.

اهمية الدراسة:

تعود اهمية الدراسة الى الحاجة لتوفير برامج ارشاد علاجية لعدم توافر برامج لارشاد الاطفال في دور رعاية الاحداث اذ ان الدراسة الحالية عملت على وضع برنامج ارشاد يعتمد على النظرية السلوكية المعرفية لمساعدة مجموعة من اطفال دور رعاية الاحداث على تحسين مفهوم ذاتهم وتحقيق تكييف نفسي اجتماعي افضل أي انها وفرت برنامج ارشاد يساعد العاملين في مؤسسات الايواء الخاصة بالاطفال المساء اليهم (الاحداث) في تقديم العون لهؤلاء الاطفال. كما تعد هذه الدراسة جهداً علمياً منظماً يثري المكتبة العربية في مجال ارشاد الاطفال المساء اليهم وهو ما جاء استجابة لتوصيات ونداءات العاملين في الميدان الى الحاجة لبناء برامج ارشاد تهدف الى مساعدة الاطفال المساء اليهم.

فرضيات الدراسة

تم اختبار الفرضيتين الآتيتين في هذه الدراسة:

- 1- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط إجابات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على الاختبار القبلي والبعدي والمتابعة على مقياس مشكلات التوافق النفسي.
- 2- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط إجابات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على الاختبار القبلي والبعدي والمتابعة على مقياس مفهوم الذات.

محددات الدراسة

ترتبط محددات الدراسة بتصميم الدراسة التجريبي وصغر حجم العينة وهو ما تفرضه طبيعة المشكلة البحث وشروط المجموعة الإرشادية وترتبط بالبرنامج الإرشادي والجنس والفئة العمرية لعينة الدراسة (12 – 17).

الطريقة والإجراءات

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من الأطفال المساء إليهم والمحولين من قبل ادارة حماية الأسرة والدفاع الاجتماعي في وزارة التنمية الاجتماعية إلى مركزي: أسامة بن زيد وعمر بن عبد العزيز للذكور والمتجاورين في المبنى والذان يقدمان الرعاية المتشابهة لهم وهم المسجلون لدى المركزين في المدة الواقعة من شهر كانون الثاني والى وقت إجراء الدراسة وقد بلغ عددهم "73" طفلاً تعرضوا للإساءة بأشكالها (الجنسية والجسدية والنفسية والإهمال) وتتراوح أعمارهم ما بين 12 – 17 .

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة البحث والبالغ عددها 30 طفلاً مساء إليهم من مركزي أسامة بن زيد وعمر بن عبد العزيز في منطقة ياجوز / محافظة الزرقاء بناءً على تعرضهم للإساءة وتواجدهم في المركز. وقد تمت الاستعانة بالمتخصص الاجتماعي ومراقب السلوك في كلا المركزين لتحديد الأطفال المساء إليهم بعد تعريفهم بمفهوم الإساءة الذي اعتمد عليه في تحديد عينة هذه الدراسة وهي على النحو الآتي:

تعريف المركز القومي الأمريكي الطفل المساء إليه وهو كل طفل تحت سن الثامنة عشرة يتعرض للجروح الجسمية أو الاعتداء الجنسي أو الإهمال أو إساءة معاملته من الشخص المسئول عن رعايته أو أي شخص آخر بحيث تؤدي إلى الإضرار بالطفل أو التهديد لصحته وسعادته

(Clak & Clark , 1989) وتعريف عبد العزيز (1993) بأنه الطفل الذي لم يبلغ سن الرابعة عشرة ويقع تحت تهديد الوالدين أو القائمين على رعايته أو يتسببون عن عمد في إلحاق الأذى الجسدي أو العقلي به أو إهمال رعايته أو سوء استغلاله في العمل وتتخذ الإساءة عدة أشكال هي:

• الإساءة الجسدية

وجود آثار لجروح وحروق ورضوض بشكل متكرر وتبرير غير منطقي للآثار الظاهرة على الجسد والخوف من الفحص الطبي والتبول الليلي غير الإرادي وهروب وغياب متكرر من المدرسة والخوف من أي قرب جسدي من الآخرين.

• الإساءة الجنسية

التصرف بشكل يوحى بمعرفة القضايا الجنسية لا تتلاءم مع عمر الطفل والاكتئاب ومحاولات الانتحار واللجوء إلى المخدرات وكذلك النكوص والقيام بسلوكيات طفولية واضطراب في الأكل وفقدان في الشهية والتبول غير الإرادي.

• الإساءة النفسية أو العاطفية

عدم قدرة الطفل على تطوير مهارات حركية وعدم إيمان الطفل بقدراته وصعوبة التواصل وتكوين الصداقات مع الآخرين وضعف الثقة بالنفس وصعوبات في النطق وخوف مبالغ فيه من أي موقف جديد وسلوك عصبي وسلوكيات سلبية وعدوانية.

• الإهمال

الجوع الدائم، وضعف الاهتمام بالنظافة الشخصية والتعب والإرهاق بشكل دائم وضعف أو انعدام العلاقات الاجتماعية والانحراف وتناول الكحول والمخدرات والمرضى المتكرر (Justice & Justice, 1999).

وتم اختيار عينة الدراسة الحالية بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة من خلال إعطاء أرقام فردية وأخرى زوجية لقائمة الأسماء من مجتمع الدراسة ثم انتقاء الأرقام الزوجية ليصل حجم العينة إلى 30 طفلاً منهم 8 أطفال بعمر (12-14) في كل مجموعة و5 أطفال بعمر (14-15) في كل مجموعته وطفلان بعمر (16-17) في كل مجموعة , جميعهم تعرضوا للإساءة الجسدية والنفسية بالإضافة إلى الإهمال.

أدوات الدراسة :

1- مقياس مشكلات التوافق النفسي:

اعتمد في تحديد مشكلات التوافق النفسي الذي قامت علاء الدين (1999) بتطويره على عينه من المراهقات الأردنيات والذي تضمن (105) فقرة مثل شعور الفرد بالخجل من تصرفاته أو التعاسة أو القلق وعدم الرضا عن أيام طفولته والشعور بالارتباك وما شابه ذلك. ولغايات استخدام هذا المقياس في الدراسة الحالية بتطبيق المقياس الذكور تم عرض المقياس بصورته الأصلية على عشرة مرشدين تربويين يتعاملون مع الطلاب (الذكور) في المدارس الأساسية والثانوية في مديرية التربية والتعليم قصبة الزرقاء واقتروحوا حذف بعض الفقرات أو تعديل بعضها ليتناسب مع عينة الدراسة. وتم اخذ التعديلات على الفقرات بما يتناسب مع عمر وجنس عينة الدراسة. ثم طبق المقياس على عشرة أطفال مساء إليهم بالمرحلة العمرية نفسها للتعرف على مدى ملائمة فقرات المقياس لهم إذ اخذ في الاعتبار استفساراتهم عن بعض الفقرات وتم تعديل بعضها وحذف أخرى. وقد بلغ عدد الفقرات المحذوفة (25) فقرة كانت غير مناسبة للفئة المستهدفة بالدراسة الحالية وبذلك تم الحصول على قدر من صدق المحتوى وتم اعتماد مقياس مشكلات التوافق النفسي الذي أصبح يتضمن (80) فقرة. وللتأكد من ثبات المقياس فقد استخدم طريقة إعادة الاختبار إذ أعيد تطبيق المقياس بعد أسبوع من تطبيقه في المرة الأولى على عينة من الأطفال المساء إليهم. وقد بلغ معامل الثبات لمقياس مشكلات التوافق النفسي (0,89) ثم استخراج معامل الاتساق الداخلي باستخدام كرونباخ ألفا وهي (0,78) وهو كاف لغايات اعتماد المقياس في الدراسة الحالية أما طريقة الإجابة عن المقياس تتم بإعطاء درجات لكل عبارة فالإجابة أبدأ=صفر وأحياناً=1، وغالباً=2، ودائماً=3. وتم تصنيف هذه الدرجات على النحو التالي: سوء توافق شديد 198 فأكثر للربع الأعلى سوء توافق بسيط 197 – 173، وتوافق 173 فأقل للربع الأدنى.

2- مقياس مفهوم الذات:

قام الكيلاني وعباس (1979) بتطوير مقياس مفهوم الذات لدى عينة من الأطفال الأيتام من كلا الجنسين للفئة العمرية من (8 – 15) سنة والتي تضمنت (112) فقرة مثل أنا في جسمي عاهة، أنا محبوب، أنا بطل، أنا قوي، أنا ذكي، اعمل صداقة بسهولة، أنا متعاون، أنا دافش وعبيط 00000 الخ. وقد تم التحقق من ثبات المقياس وصدقة على النحو الآتي: معامل الثبات: تم استخراج معامل الثبات بطريقتين هما: الطريقة النصفية وهي استخراج الدرجات على الفقرات للذكور والإناث لجميع الأطفال الذين طبقت عليهم القائمة وصحت القائمة بمعادلة سبيرمان – براون التنبؤية وبطريقة الإعادة إذ أعيد تطبيق القائمة على 31 طفلاً بعد شهر من تطبيق الاختبار لأول مرة وبلغ معامل الثبات الكلي لمقياس مفهوم الذات (0,86).

صدق المقياس: استخدم طريقة مقارنة الأداء على كل من المقاييس الفرعية للمجموعتين من الأطفال المجموعة الأولى اختيرت على أساس ملاحظة المحكمين لسلوك أفرادها وصنفهم على إنهم متكيفون واختيرت الثانية على أساس أن المحكمين صنفوا أفرادها بوصفهم مجموعة غير متكيفة وكان هؤلاء المحكمون يعملون بوصفهم مرشدين و عددهم خمسة وقبل أن يطلب من المحكم تسمية الطفل في احد المجموعتين كان يعرض عليه تعريف السمة التي يتناولها مقياس معين وتقرأ له فقرات ذلك المقياس وتم تكرار هذه الإجراءات مع باقي المحكمين ومن ثم تم الحصول على مجموعتين متناقضتين.

إذ قام الباحثان باختيار أفراد الدراسة من الأطفال الأيتام في المخيم الصيفي للاجئين الأيتام الذكور في الأردن عام (1979) والمشاركين في برنامج جمعية الشباب المسيحية بالتعاون مع وكالة الغوث. أما الإناث فقد تم اختيارهن من مخيم صيفي آخر لمشاركات في البرنامج نفسه, في حين كان عدد أفراد مجتمع الدراسة من الأطفال الأيتام وغير الأيتام ذكوراً وإناثاً (333) طفلاً. أما طريقة التصحيح فهي الأوزان في الفقرات ذات الاتجاه الايجابي أوافق (2) , لا أوافق (1) ويتم عكس الأوزان في الفقرات السالبة وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس ما بين 112- 224. وتم الاعتماد على هذا المقياس (مقياس مفهوم الذات) في الدراسة الحالية وبشكلها النهائي والتي تضمنت (112) فقرة . ولغايات استخدام هذا المقياس في الدراسة الحالية طبق المقياس على 10 أطفال من المساء إليهم ثم تم استخراج معامل الاتساق الداخلي باستخدام كرونباخ ألفا فكان (0,83).

3- برنامج الإرشاد الجمعي

اعتمد في بناء برنامج الإرشاد على الأساليب السلوكية المعرفية عند ماكينبوم , يتكون برنامج الإرشاد من عشر جلسات تتناسب مع العمر الزمني لعينة الدراسة (12-17) سنة الذين تعرضوا للإساءة بأشكالها المختلفة (الجسمية والنفسية والجنسية والإهمال).

ولغايات صدق محتوى برنامج الإرشاد ومدى ملائمته للفئة العمرية للأطفال فقد تم عرضة على خمسة محكمين من أساتذة علم النفس والإرشاد النفسي في الجامعة الهاشمية والجامعة الأردنية بالإضافة إلى خمسة مرشدين تربويين يحملون درجة الماجستير في الإرشاد النفسي ويعملون في الإرشاد مع طلاب من الفئة العمرية لعينة الدراسة . وتم تعديل البرنامج بناءً على ملاحظات المحكمين . وتم إعداده بشكله النهائي وكان الزمن المحدد لكل جلسة يتراوح ما بين 60-80دقيقة. وفيما يلي عرض موجز لجلسات برنامج الإرشاد:

- جلسة جمع بيانات قبل بدء البرنامج من خلال تطبيق مقياسي مشكلات التوافق النفسي ومفهوم الذات.

- الجلسة الأولى

الهدف: التعرف والتوقعات والأهداف وبناء الثقة.

الإجراء: بناء العلاقة الإرشادية القائمة على الاحترام والتفهم والتقبل بالإضافة إلى التعرف على الأهداف والتوقعات وذلك من خلال المناقشة والحوار.

- الجلسة الثانية

الهدف: التعرف على معنى الإساءة وأشكالها.

الإجراء: استخدام البطاقات في التعرف على أشكال الإساءة النفسية والجسدية والجنسية والإهمال.

- الجلسة الثالثة

الهدف: التعرف على مصادر الإساءة وتحليل مواقف الإساءة.

الإجراء:

- 1- استخدام تمرين حقوق الطفل بالإضافة الى واجبات ومسؤوليات كل من المدرسة والاسرة والمجتمع تجاه الطفل ومسؤوليته نحو نفسه ونحو الآخرين.
- 2- المواجهة بالتحدث عن الخبرات حول الاساءة.

- الجلسة الرابعة

الهدف: استخدام اسلوب الاسترخاء العضلي.

الاجراء: التدرب على تمرين الاسترخاء العضلي للتخفيف من آثار الاساءة على الطفل.

- الجلسة الخامسة

الهدف: التعرف على استخدام الاساليب التوكيدية واكتساب مهارات سلوكية اجتماعية.

الاجراء:

- 1- التدرب على مهارات توكيد الذات(رفض الطلب وتقديم شكوى والمجاملة).
- 2- التعريف بالمؤسسات العاملة في مجال حماية الاطفال وكيفية الوصول اليها.

- الجلسة السادسة

الهدف: التمييز بين المواقف التوكيدية والمواقف غير التوكيدية وأثرها في حل المشكلات .

الاجراء: استعراض مجموعة من المواقف يتبعها سؤال ماذا تفعل ؟ ثم اعطاء نموذجين من الاستجابات احدهما الاستجابة النموذجية والاخرى الاستجابة الاذعانية.

- الجلسة السابعة

الهدف: القدرة على استخدام اسلوب التحصين(اعادة البناء المعرفي).
الاجراء: التدرب على كيفية اعادة البناء المعرفي من خلال عمليتي التوافق والتمثل واستخدام العبارات الذاتية أي الحديث مع الذات بعد تخيل مواقف وتكوين صور ذهنية للحلول وتعزيزها من قبل المرشد.

- الجلسة الثامنة

الهدف: القدرة على استخدام اسلوب التحصين (الاسترخاء المعرفي).
الاجراء:

- 1- التدرب على تخيل موقف الالم (الاساءة)
- 2- تحويل الانتباه الى موضوع آخر مع تخيل موقف مريح.
- 3- اعطاء اشارة عند الشعور بالتوتر والقلق.
- 4- تغيير الانتباه وتخيل موقف مريح والشعور بالاسترخاء.

- الجلسة التاسعة

الهدف: مراجعة استخدام اسلوب التحصين ضد التوتر.
الاجراء :

- 1- اعطاء موقف فيه قلق وتوتر.
- 2- يطلب من المسترشدين تخيل حلول ايجابية للتخلص من موقف القلق.

- الجلسة العاشرة

الهدف : انتهاء البرنامج.

الاجراء:

- 1- تشجيع افراد المجموعة على تبادل الافكار التي تعلموها خلال البرنامج .
الاعلان عن انتهاء البرنامج.

نتائج الدراسة

نتائج اختبار فرضيتي الدراسة:

الفرضية الاولى: وهي تنص على الآتي:
لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطات اجابات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على الاختبار القبلي والبعدي والمتابعة على مقياس التوافق النفسي.

لاختبار هذه الفرضية تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية وتوضحها نتائج الجدول رقم (1):

الجدول رقم (1)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لاجابات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس مشكلات التوافق النفسي للتطبيق القبلي والبعدي والمتابعة

المجموعة الضابطة ن=2=15		المجموعة التجريبية ن=1=15		متغيرات الدراسة
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
14,18	105,67	9,41	106,00	الاختبار القبلي
13,64	110,93	8,24	101,40	الاختبار البعدي
7,82	110,40	9,68	98,33	اختبار المتابعة

يتضح من بيانات الجدول رقم (1) ان متوسط اجابات المجموعة التجريبية على مقياس مشكلات التوافق النفسي على الاختبار القبلي بلغ (106,00) على حين بلغ متوسط المجموعة الضابطة (105,67) كما يوضح ان متوسط اجابات المجموعة التجريبية على المقياس البعدي بلغ (101,40) على حين بلغ متوسط المجموعة الضابطة (110,93) وللتأكد من فاعلية البرنامج الارشادي تم اجراء اختبار متابعة بعد اسبوعين من انتهاء تطبيق برنامج الارشاد وكان متوسط اجابات المجموعة التجريبية على مقياس مشكلات التوافق النفسي (98,33) على حين بلغ متوسط اجابات المجموعة الضابطة على مقياس المتابعة (110,40). وللتعرف على ما اذا كانت هذه الفروق بين المتوسطين دالة احصائياً تم اجراء تحليل التباين المصاحب وتوضحه بيانات الجداول ذوات الارقام (2) و (3) و (4).

الجدول رقم (2)

نتائج تحليل التباين المصاحب لدلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي على مقياس مشكلات التوافق النفسي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الفرق بين المجموعات	174,29	1	174,29	1,53	,228
القبلي للتوافق النفسي	58,32	1	58,32	,510	,481
المجموعات	246,21	1	246,21	2,154	,154
الخطأ	2971,57	26	114,29		
الكلي	4052,17	29			

تظهر نتائج تحليل التباين في الجدول رقم (2) انه لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة اذ بلغت قيمة ف (2,154) وهي غير دالة احصائياً. أي انه لا توجد فروق دالة احصائياً لنتائج الاختبار القبلي على المجموعتين التجريبية والضابطة. ولمعرفة اثر البرنامج التدريبي طبق مقياس التوافق النفسي على المجموعتين التجريبية والضابطة بعد انتهاء البرنامج واجري تحليل التباين المصاحب. والجدول رقم (3) يبين نتائج تحليل التباين المصاحب للفروق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على مقياس مشكلات التوافق النفسي البعدي.

الجدول رقم (3)

نتائج تحليل التباين المصاحب لدلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي على مقياس مشكلات التوافق النفسي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المتغير المصاحب	64,45	1	64,45	,840	0,368
البعدي للتوافق النفسي	143,20	1	143,20	867,1	0,184
المجموعات	1302,17	1	1302,17	16,97	0,000
الخطأ	1994,57	26	76,97		
الكلية	3346,97	29			

تظهر نتائج تحليل التباين المصاحب في الجدول رقم (3) انه يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في التوافق النفسي اذ بلغت قيمة ف(16,97) وهي دالة احصائياً عند مستوى 0,00 وهي ترجع الى برنامج الارشاد . ولمعرفة مدى استمرارية اثر البرنامج التدريبي بعد توقف البرنامج لمدة زمنية معينة تمت متابعة افراد المجموعة التجريبية وطبق عليها مقياس التوافق النفسي مرة اخرى بعد مرور اسبوعين من القياس البعدي ولمعرفة اثر نتائج الاختبار البعدي والقبلي للمجموعتين التجريبية والضابطة على اختبار المتابعة واجرى تحليل التباين المصاحب والجدول رقم (4) يبين نتائج تحليل التباين المصاحب للفروق بين المجموعتين (التجريبية والضابطة) للمتابعة.

الجدول رقم (4)

نتائج تحليل التباين المصاحب لدلالة الفروق للمجموعتين التجريبية والضابطة في قياس المتابعة على مقياس مشكلات التوافق النفسي

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المتغير المصاحب	52,52	1	52,52	,635	0,433
المتابعة للتوافق النفسي	7,094	1	7,094	,068	0,772
المجموعات	9,13	1	9,13	,110	0,743
الخطأ	198520	26	82,72		
الكلية	2223,64	26			

تظهر نتائج تحليل التباين المصاحب في الجدول رقم (4) انه لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة اذ بلغت قيمة ف (0,110) وهي غير دالة احصائياً . أي انه لا توجد فروق دالة احصائياً على مقياس المتابعة عند الاخذ بعين الاعتبار اثر الاختبار القبلي والاختبار البعدي.

الفرضية الثانية:تنص الفرضية الثانية على الآتي:
لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية بين متوسطات اجابات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على الاختبار القبلي والبعدى والمتابعة على مقياس مفهوم الذات. و لاختبار هذه الفرضية تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية والتي توضحها نتائج الجدول رقم (5).

الجدول رقم (5)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لاجابات المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس مفهوم الذات النفسي للتطبيق القبلي والبعدى والمتابعة

المجموعة الضابطة ن=2=15		المجموعة التجريبية ن=1=15		متغيرات الدراسة
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
10,31	48,8	7,35	48,67	الاختبار القبلي
6,66	50,2	6,14	55,20	الاختبار البعدى
8,40	44,27	8,12	50,47	اختبار المتابعة

يتضح من الجدول رقم (5) ان متوسط اجابات المجموعة التجريبية على مقياس مفهوم الذات على الاختبار القبلي بلغ (48,67) على حين بلغ متوسط اجابات المجموعة الضابطة على الاختبار القبلي (48,8) وان متوسط اجابات المجموعة التجريبية على المقياس البعدى (55,20) على حين بلغ متوسط اجابات المجموعة الضابطة على مقياس مفهوم الذات للاختبار البعدى (50,2) . تم اجراء اختبار متابعة بعد اسبوعين من انتهاء تطبيق برنامج الارشاد وكان متوسط اجابات المجموعة التجريبية (50,47) على حين بلغ متوسط اجابات المجموعة الضابطة على مقياس المتابعة (44,27).

وللتعرف على ما اذا كانت هذه الاوراق الفروق بين المتوسطين دالة احصائياً تم اجراء تحليل التباين المصاحب وتوضحه بيانات الجدول ذوات الارقام (6) و (7) و (8).

الجدول رقم (6)

نتائج تحليل التباين المصاحب لدلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس القبلي على مقياس مفهوم الذات

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
0,409	0,708	42,52	1	42,52	المتغير المصاحب
0,063	3,82	229,23	1	229,23	المتابعة للتوافق النفسي
0,070	3,59	215,55	1	215,55	المجموعات
		60,10	26	1442,18	الخطأ
			26	2198,97	الكلية

تظهر نتائج تحليل التباين المصاحب في الجدول رقم (6) انه لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار القبلي لمقياس مفهوم الذات اذ بلغت قيمة ف (2,95) وهي غير دالة احصائياً وهي غير دالة احصائياً وهي ترجع الى برنامج الارشاد . ولمعرفة اثر البرنامج التدريبي طبق مقياس مفهوم الذات على المجموعتين التجريبية والضابطة بعد انتهاء البرنامج وجرى تحليل التباين المصاحب . والجدول رقم (7) يبين نتائج تحليل التباين المصاحب للفروق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على الاختيار البعدي.

الجدول رقم (7)

نتائج تحليل التباين المصاحب لدلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي على مقياس مفهوم الذات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المتغير المصاحب	1,42	1	1,42	0,333	0,569
البعدي للتوافق النفسي	12,598	1	12,598	2,95	0,098
المجموعات	987,21	1	987,21	23,10	0,00
الخطأ	111,09	26	4,27		
الكلية	1335,30	26			

تظهر نتائج تحليل التباين المصاحب في الجدول رقم (7) انه يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس مفهوم الذات اذ بلغت قيمة ف (23,10) وهي دالة عند مستوى الدلالة (0,000) أي انه توجد فروق دالة احصائياً على المقياس البعدي بين المجموعتين التجريبية والضابطة . ولمعرفة مدى استمرارية اثر البرنامج التدريبي بعد توقف البرنامج لمدة زمنية معينة تمت متابعة افراد المجموعتين التجريبية والضابطة وطبق مقياس مفهوم الذات على المجموعتين مرة اخرى بعد مرور اسبوعين من القياس البعدي ولمعرفة اثر نتائج الاختبار البعدي والقبلي للمجموعتين التجريبية والضابطة على اختبار المتابعة . وجرى تحليل التباين المصاحب . والجدول رقم (8) يبين نتائج تحليل التباين المصاحب للمجموعتين التجريبية والضابطة للفروق بين اختبائي البعدي والمتابعة لمفهوم الذات.

الجدول رقم (8)

نتائج تحليل التباين المصاحب لدلالة الفروق للمجموعتين التجريبية والضابطة في قياس المتابعة على مقياس مفهوم الذات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المتغير المصاحب	4,73	1	4,73	0,068	0,797
البعدي للتوافق النفسي	1,05	1	1,05	0,015	0,903

0,168	1,84	128,73	1	128,73	المجموعات
		69,92	26	1817,80	الخطأ
			29	2198,97	الكلية

تظهر نتائج تحليل التباين المصاحب في الجدول رقم (8) انه لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة اذ بلغت قيمة ف(1,84) وهي غير دالة احصائياً أي انه لا توجد فروق دالة احصائياً على مقياس المتابعة عند الاخذ بعين الاعتبار اثر الاختبار القبلي والاختبار البعدي.

مناقشة النتائج

يتضح من تحليل نتائج الفرضية الاولى ان هناك اثراً ايجابياً لبرنامج الارشاد في التغلب على المشكلات التي تؤدي الى عدم التوافق النفسي لدى الاطفال في العينة التجريبية الذين تعرضوا لجلسات ارشادية تتضمن اساليب معرفية سلوكية التحصين ضد التوتر واساليب التوكيد الذاتي اذ ان متوسط اجاباتهم يشير الى ذلك. كما ان قيم "ف" اكدت ان الفروق دالة احصائياً في التوافق النفسي بين المجموعتين التجريبية والضابطة . وقد اكدت نتائج الدراسة وجود فروق دالة احصائياً بين اجابات عينة المجموعة التجريبية قبل برنامج الارشاد وبعده. وتؤكد نتائج الدراسات السابقة ذلك اذ ان الارشاد الذي يتبع اساليب معرفية سلوكية التحصين ضد التوتر الذي يتضمن اعادة بناء التفكير والاسترخاء واساليب التوكيد الذاتي يؤثر ايجابياً في تحقيق توافق نفسي لدى الاطفال المساء اليهم . وتتفق هذه الدراسة مع نتائج دراسات سابقة منها دراسات : فيردون وكالم (Verdyn & Calam , 1999) ودراسة نولان وآخرون (Nolan et al. , 2002) ودراسة ترويل وآخرين (Trowell et al. , 2002) ومع نتائج دراسات اعتمدت على الاساليب السلوكية منها دراسة القاسم (1991) ودراسة السيد (1993) ودراسة غبريال (1997) ودراسة كل من (Gill,1997) و (Pearson,1994) و (Blasio,1991) و (Fantuzzo,1990) و (Watson & Levin , 1989) . وهذا يعزز فعالية الاساليب المعرفية السلوكية التي استخدمت في هذه الدراسة التي جعلت المسترشدين يسعون للتعامل بايجابية مع الاخرين وتحقيق التوازن بين حاجاتهم الاجتماعية والنفسية ومن ثم تحقيق التكيف مع البيئة المحيطة واستغلال قدراتهم وامكاناتهم الى اقصى حد ممكن.

واكدت نتائج الفرضية الثانية وجود اثر ايجابي ايضاً لبرنامج الارشاد على تحسين مفهوم الذات لدى الاطفال المساء اليهم في العينة التجريبية الذين تعرضوا لجلسات برنامج الارشاد المعرفي السلوكي الذي يبع اساليب معرفية سلوكية التحصين ضد التوتر الذي يتضمن اعادة بناء التفكير والاسترخاء واساليب التوكيد الذاتي وبدرجة دالة احصائياً اذ ان متوسط اجاباتهم يشير الى ذلك. كما ان قيم "ف" اكدت ان الفروق دالة احصائياً في مفهوم الذات بين المجموعتين التجريبية والضابطة . واكدت نتائج الدراسة وجود فروق دالة احصائياً بين اجابات عينة المجموعة التجريبية ما بين اجابات المجموعة التجريبية قبل برنامج الارشاد وبعده. وتتفق بذلك مع نتائج الدراسات السابقة التي استخدمت الاساليب السلوكية المعرفية في تحسين مفهوم الذات ومنها دراسة فيردون وكالم (Verdyn & Calam , 1999) ودراسة فاريل وهينز وديفيز (Farrell , 1998) ودراسة جون ورامتشانداني (Jones & Ramchandani , 1999) ودراسة هينز وديفيز (Hains & Davies , 1998) ودراسة جون ورامتشانداني (Jones & Ramchandani , 1999) كما تتفق مع دراسات اعتمدت على الساليب السلوكية منها دراسة عبدالعزيز (1993) والبحيري (1994) وحتري (1995) وطشطوش (2002) وحماد (2003) و (Bryce,1995) و (Blasio,1991) و (Jupp & Griffit,1991) و (Charless & Dempsey , 1982) . اذ عملية الارشاد ساعدت على ان يكتسب المسترشدون معلومات ايجابية حول ذاتهم وقدراتهم وهذا يعد رصيدي ايجابي يرفع مفهوم الذات لديهم ويؤدي الى تحسينه . وهذا يوضح ان المساء اليه

يستطيع ان يطور مفهوماً ايجابياً عن ذاته اذا اكتيب مهارات واساليب تفكير جديدة في مواجهة مشكلاته خاصة ان مفهوم الذات مرتبط بفرديّة الانسان ومن خلاله يتضح اختلافه مع الآخرين . كما ان تكوين مفهوم ذات ايجابي هو انجاز فردي يرتبط به من حيث مظهره الخارجي سواء من حيث التواصل البصري ام تعبيرات الوجه ام الايماءات ام غيره. وتحقيقه يجعله يمتلك مفهوم ذات فريد عن الآخرين مما يترتب عليه الاستجابة مع مواقف الحياة باساليب ايجابية تساعده على تحقيق توافق نفسي افضل ويوجه سلوكه ويعمل على تحقيق الاتساق الداخلي لديه ويزوده بمجموعه من التوقعات التي تحدد سلوكه في المواقف المختلفة وتحدد ايضاً ما يتوقعه الآخرون منه او ماذا يتوقع الآخرون ان يحدث؟ ويستنتج من نتائج الدراسة اهمية استخدام اساليب الارشاد السلوكي والسلوكي المعرفي: الاسترخاء العضلي ومهارات التوكيد واعادة البناء المعرفي والاسترخاء المعرفي عند ارشاد المساء اليهم.

وتؤكد نتائج الدراسة اهمية العمل مع الاطفال المساء اليهم من خلال برنامج ارشاد معد مسبقاً يتضمن التعريف بالمشكلة وبصاحب المشكلة والاساليب الارشادية التي تعمل على مساعدته في التغلب على مشكلته والا يكون استخدام اساليب الارشاد بدون تخطيط مسبق وبدون برنامج ارشاد. وهي تتفق بذلك مع توصيات عدد من الدراسات السابقة التي اكدت اهمية ايجاد برامج ارشاد ومنها دراسة دبلنجير ولييمان وستير (Lipman & Deblinger , 1996) ودراسة نولان وآخرين (Nolan et al. , 2002) ودراسة ترويل وآخرين (Trowell et al. , 2002) ودراسة ديفور (Dufour,2004) التي اعتمدت على اساليب النظرية المعرفية السلوكية . ومنهـا دراسة القاسم (1991) والسيد (1993) وحتـر (1995) وطـشـطوش (2002) وحماد (2003) و Gill, 1997) و (Pearson,1994) و (Blasio,1991) و (Jupp & Griffit,1991) و (Charless & Dempsey , 1982) التي اعتمدت على الاساليب السلوكية خاصة ان برنامج الارشاد في الدراسة الحالية اعتمد على اساليب النظرية السلوكية المعرفية معاً اذ انه يتصف بالشمولية ويتضمن خطة عملية تفاعلية موجهة نحو تغيير التفكير والمشاعر والسلوك على مستوى الوعي اذ جعلت اعضاء المجموعة يحاولون التعبير عن انفسهم ومواقف حياتهم اثناء جلسات الارشاد بهدف تغيير مشاعرهم واتجاهاتهم وتفكيرهم وسلوكهم وقد اظهرت نتائج الدراسة وجود تحسن في التوافق النفسي ومفهوم الذات لدى الاطفال المساء اليهم من افراد عينة الدراسة.

التوصيات

يمكننا ان نخلص من نتائج الدراسة الحالية الى التوصيات الآتية:

- اجراء ابحاث جديدة على عينات دراسة اكبر حجماً من كلا الجنسين من مختلف المؤسسات في مناطق المملكة.
- الاستفادة من البرنامج الارشادي في التعامل مع الاطفال المساء اليهم ومساعدتهم في تحقيق توافق افضل.

المراجع

- ادارة حماية الاسرة.(2002).الدراسات والاحصاءات.عمان الاردن.

- البحيري, عبدالرفيق (1994). سوء معاملة الطفل وعلاقتها بالاضطرابات المدرسية والسلوكية. المؤتمر العلمي الثاني لمعهد دراسات الطفولة, جامعة عين شمس, القاهرة, جمهورية مصر العربية.
- بدران, هدى. (1995). حقوق الطفل "مسيرة الامم". تقرير تنشره منظمة الامم المتحدة للطفولة, عمان.
- البليبيسي, بشير. (1995). حجم مشكلة اساءة معاملة الطفل في المجتمع الاردني. ورقة قدمت في ندوة الاساءة للطفل, مؤسسة نهر الاردن بالتعاون مع اليونيسيف, مركز التوعية والارشاد الاسري, الزرقاء.
- جامعة الدول العربية. (2002). تقرير مديرية المرأة. القاهرة : جامعة الدول العربية.
- حتر, جاكلين. (1995). اثر الدراما العلاجية في تقدير الذات. رسالة ماجستير غير منشورة, الجامعة الاردنية, عمان, الاردن.
- الحديدي, مؤمن. (1997). انماط العنف البدني ضد الاطفال. الامم المتحدة للطفولة, عمان, الاردن.
- حماد, هالة. (2003). الدليل التدريبي حول قضايا الاساءة. عمان, الاردن : وزارة التربية والتعليم.
- الحمود, فاضل. (2004). ادارة حماية الاسرة. ورقة قدمت في ندوة العنف الاسري, الزرقاء, الاردن: الجامعه الهاشمية.
- الخطيب, جهاد. (1988). برامج في تعديل السلوك. عمان, الاردن, وزارة التربية والتعليم: المطبعة التعاونية.
- خلقي, هند. (1990). العلاقة بين الاساءة الجسدية والجنسية للطفل وبعض المتغيرات الديموغرافية المتعلقة بالاسر المسيئة. رسالة ماجستير غير منشورة, الجامعه الاردنية, عمان, الاردن.
- رطوط, عادل. (2001). انماط الاساءة الواقعة على الاطفال من قبل افراد اسرهم وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية. رسالة ماجستير غير منشورة, الجامعه الاردنية, عمان, الاردن.
- سمري, ايمان. (2002). دراسة مقارنة لمفهوم الذات لدى الاطفال المعرضين للخطر والعاديين. رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة اليرموك, اربد, الاردن.
- السيد, صالح. (1993). اساءة معاملة الاطفال. مجلة دراسات نفسية, 18, 4-24.

- الشناوي, محروس. (1994). نظريات الارشاد والعلاج النفسي. القاهرة, جمهورية مصر العربية: دار غريب.
- طشطوش, رامي. (2002). اثر برنامج ارشاد جمعي في خفض مستوى العدوان وزيادة مستوى السلوك التوكيدي لدى عينة خاصة من الاطفال. رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة اليرموك, اربد, الاردن.
- عبدالعزيز, حامد. (1993). سوء معاملة الطفل المصري. دراسة استطلاعية. مجلة علم نفس المعاصر, 21, 2-27.
- عصفور, وصفي. (1994). المنحنى العقلاني والمعرفي في التوجيه والارشاد. الاونرا/اليونسكو, معهد التربية, عمان, الاردن.
- علاء الدين, جهاد. (1999). فاعلية برنامج ارشادي لتحسين التوافق الشخصي والاجتماعي لدى عينة من المراهقات الاردنيات. رسالة دكتوراة غير منشورة, جامعة القاهرة, جمهورية مصر العربية.
- غبريال, يوسف. (1997). مدى فاعلية التدخل المهني بطريقة خدمة الفرد في تعديل مفهوم الذات لدى الاطفال المحرومين من الرعاية الاسرية باحدى المؤسسات الايوائية. رسالة ماجستير غير منشورة, معهد دراسات الطفولة, القاهرة, جمهورية مصر العربية.
- فرج, طريف. (1998). توكيد الذات مدخل لتنمية الكفاءة الشخصية. القاهرة, جمهورية مصر العربية: دار غريب.
- القاسم, محمد. (1991). التوافق السلوكي الاجتماعي وسوء معاملة الطفل. رسالة دكتوراة غير منشورة, كلية الطب, جامعة الازهر, جمهورية مصر العربية.
- الكيلاني, عبدالله وعباس, علي. (1979). الفروق في مفهوم الذات بين الايتام وغير الايتام في عينة من الاطفال الاردنيين. مجلة دراسات, 17, 4-33.
- مؤسسة نهر الاردن. (2002). مشروع حماية الاسرة. برنامج الطفولة, عمان, الاردن.
- وزارة التربية والتعليم. (2003). المفاهيم الخاصة بالعنف الاسري كما تراها شرائح المجتمع الاردني. قضايا الاساءة الخاصة بالمرشدين والمرشدات. عمان, الاردن: وزارة التربية والتعليم.
- وزارة التربية والتعليم. (2003). مشروع حماية الاسرة, الدليل التدريبي حول قضايا الاساءة الخاص بالمرشدين والمرشدات العاملين مع الاطفال (8-12). عمان, الاردن: وزارة التربية والتعليم.

● الملخص

●

- هدفت الدراسة الحالية إلى تقصي فاعلية برنامج إرشاد جمعي لتحسين التوافق النفسي ومفهوم الذات لدى الأطفال المساء إليهم ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام مقياس مشكلات التوافق النفسي ومقياس مفهوم الذات وتم تطوير برنامج إرشاد يتكون من عشر جلسات إرشادية تعتمد على عدد من أساليب التدخل من النظرية السلوكية المعرفية والمدة الزمنية لكل جلسة تتراوح ما بين 60-80 دقيقة. تكونت عينة الدراسة من ثلاثين طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين 12-17 سنة ممن تعرضوا للإساءة الجسمية أو الجنسية أو الإهمال من مركزي أسامة بن زيد وعمر بن عبد العزيز لرعاية الأحداث من منطقة ياجوز في محافظة الزرقاء وتم تقسيم العينة عشوائياً إلى مجموعتين : المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة عدد أفراد كل منهما 15 طفلاً مساء إليهم , وتم إجراء اختبار قبلي للتأكد من تقارب المجموعتين التجريبية والضابطة في متوسط درجاتهم على مقياس التوافق النفسي ومفهوم الذات ثم تم تطبيق البرنامج الإرشادي على المجموعة التجريبية في حين لم يتلق أفراد المجموعة الضابطة أي تدريب . وبعد انتهاء البرنامج تم تطبيق الاختبار البعدي ثم بعد أسبوعين تم تطبيق اختبار المتابعة وللإجابة عن فرضيتي الدراسة تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين.
- أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha \geq 0,05$ بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على كل من الاختبار البعدي واختبار المتابعة في درجة التوافق النفسي ومفهوم الذات إذ أظهرت المجموعة التجريبية تحسناً في التوافق النفسي ومفهوم الذات مقارنة بالمجموعة الضابطة . ويستنتج أن لبرنامج الإرشاد تأثيراً إيجابياً على مفهوم الذات والتوافق النفسي وانتهت الدراسة بعدد من التوصيات من بينها : إجراء أبحاث أخرى على عينات من الأطفال المساء إليهم من الجنسين من مختلف مراكز المملكة وإفادة العاملين في مؤسسات ذات الاهتمام بالأطفال المساء إليهم من برنامج الإرشاد في التعامل مع هؤلاء الأطفال وإرشادهم.